

الجزور التاريخية للآزمة اللبنانية

وواقعها المعاصر

أولا : نبذة عن أوضاع لبنان التاريخية منذ العصور القديمة وحتى بداية العصور الحديثة .

لبنان سلسلة من الجبال في سوريا الوسطى ، واسمه مشتق من كلمة لبيانوس اليونانية القديمة وتعنى الجبل الأبيض لبيض قممه المغطاة بالثلوج .

ويبلغ طول جبال لبنان ١٦٥ كيلو مترا تقريبا ، وعرضها أربعين كيلو مترا في القسم الشمالى ، ويقل هذا العرض شيئا فشيئا في الجنوب .

وتاريخ لبنان القديم هو تاريخ الشعب الفينيقي الذى أنشأ مدن صيدا ، وجبيل ، وصور ، وبيروت ، وأسس مستعمرات عديدة قوية أشهرها قرطاجنة ، وكان الفينيقيون يعملون في ركوب البحر كما كانوا بارعين في التجارة .

وقد خضعت فينيقيا عصورا طويلة لسيادة المصريين والآشوريين والكلدانيين والفرس ، ولما تغلب الإسكندر ذو القرنين على دارا ملك الفرس استولى على صور بعد مقاومة عنيفة ثم خضعت مدن فينيقيا بعد ذلك تارة للسلوقيين وطورا للأجيين وهما سلالتا قائدين من قواد الإسكندر . ثم ضمت تلك المدن الى المملكة الرومانية ، ولما قسمت تلك المملكة سنة ٣٩٥ كانت فينيقيا وسوريا من نصيب بيزنطة التى سميت القسطنطينية .. ثم فتح العرب بلاد الشام ، وأخضعوا سواحل فينيقيا لحكمهم الا أن سكان جبل لبنان اعتصموا في جبالهم ، وألغوا جبايات مستقلة وظلوا محافظين على استقلالهم الذاتى القديم يحكمهم أمراؤهم حسب شرائعهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ولما حدثت الحروب الصليبية استولى الصليبيون على انطاكية ثم أسسوا مستعمرات لهم في مدن السواحل غير أنهم لم يتمتعوا بالراحة والأمان ، بل ظلت الحرب سجالا بينهم وبين المسلمين حتى جاء صلاح الدين الأيوبي وسقطت سائر هذه المدن بين يديه ، ولم يبق في أيدي النصليبيين سوى بعض المواقع الحصينة ، ثم سقطت هذه المواقع بين يدي سلطان مصر الأشرف خليل قلاوون عام ١٢٩١م ، واستمرت الأمور حتى ذلك حتى حدثت معركة مرج دابق الشهيرة بين العثمانيين والمماليك واستيلاء الدولة العثمانية على بلاد الشام^(١) .

وقد اختلفت حدود لبنان الادارية باختلاف الأزمان فامتد حكم كثير من أمرائه ليس فقط على لبنان الحالي بل شمل مدينة طرسوس شمالا ، ومدينتي صفد ونابلس جنوبا .

ثانياً — الجذور التاريخية للأزمة :

الدراسات التاريخية دائما ما تصور لنا حياة الأمم بكافة أشكالها وألوانها المضحكة منها والمبكية ، المليئة بالورود أحيانا والكثيرة الأشواك أحيانا أخرى . والقضية اللبنانية التي نعرض لها من النوع الكثير الأشواك والمثير للقلق والمتعدد المتناقضات وحتى نتعرف على ذلك ينبغي أولا أن ننظر الى التركيبة العجيبة التي يتكون منها الشعب اللبناني حيث تكثر الطوائف الدينية التي طاب لها المقام هناك عبر القرون فهناك الدروز ، والموارنة ، والسنة ، والشيعة ، والروم الأرثوذكس ، والمناوولة ، والأرمن الكاثوليك ، والنصيرية وغيرهم . وفيما يلي نعرض لأهم هذه الطوائف حتى تستطيع التعرف على خلفيات هذه المشكلة .

١ — الدروز :

نشأت العقيدة الدرزية الداعية الى تأليه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي (٩٩٦ — ١٠٢١) من دعوة « حمزة بن علي الزوزني » الذي يعد المؤسس الحقيقي لمذهب الدروز ، كما يعد « نشتكين الدرزي » الفارسي

(١) أوغست أديب : لبنان بعد الحرب — ترجمه من الفرنسية فريد حبيش — القاهرة — مطبعة المعارف ١٩١٩ ص ٩ — ٤٥ .

الأصل أول من دعا الناس الى الاعتقاد بالوهمية الحاكم يأمر الله معبود الدروز ، وعبادته عبادة سرية ، وعلى الرغم من تظاهر الدروز بالاسلام فانهم ينكرون أصوله ، كما ينكرون الأديان السناوية جميعها ولا يعترفون بالأنبياء ولا بالرسل ، ويعتقدون في تناسخ الأرواح ، ويحرصون أشد الحرص على كتمان عقائدهم السرية (٢) .

ويسكن الدروز جبل لبنان ، وحوران ، ووادي التيم ، ومناطق الشوف ، والجرد ، والعرتوب ، وجبل ريدان . وقد انضمت اليهم قبائل عربية أو مستعربة مثل التلوزيين والمعينيين والارسلانيين والجنبلاطيين .

وقد قام الدروز بدور سياسي بارز في تاريخ لبنان تميزوا خلاله بالشجاعة ، والاستبسال في الحرب (٣) .

وعلى الرغم من أن الدروز ليسوا بمسلمين ولا بنصاري إلا أنهم أحياناً يتقنعون بقناع النصرانية أمام النصارى ، ويدعون الانتماء للمسلمين أهل السنة أمام أهل السنة ، وذلك لكسب ود كل هؤلاء وحسب الظروف ومتطلبات الموقف (٤) .

ومن المعروف أن الدروز يختلفون عن المسلمين في أنهم لا يسمحون بتعدد الزوجات ، ويقتصرون على زوجة واحدة ، ويقيمون صلواتهم الجماعية ليلة الجمعة في ابنية في غاية البساطة والتقشف تسمى خلوات (٥) ، ويحترمون امراءهم ومشايخهم ويطيعونهم طاعة عمياء .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي د ٣ ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٧٣ ، ص ٢٠٥ .

(٣) حيدر الشهابي : لبنان في عهد الأمراء الشهابيين — تحقيق أسد رستم وفؤاد البستاني — د ٣ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٣ ، ص ٥٦٥ — ٦٠٥ .

(٤) رافت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة ص ٥٠ .

(٥) عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ — ١٩٢٢ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ص ١٦٣ .

٢ - الموارنة :

ينسبون الى القديس مارون الذى توفى حوالى ٤١٠م وقد اقاموا في جبل لبنان ، ويعدون من أهم طوائف المسيحيين هناك^(٦) حيث لعبوا دورا أساسيا رئيسا في تاريخ لبنان ، وتقرير مصيره فقد حارب الموارنة بجانب الصليبيين اثناء غزوهم لبلاد الشام ، وكانوا لهم مرشدين وادلاء ولما وصل الملك الفرنسى لويس الى فلسطين انضم اليه خمسة وعشرون ألف مارونى^(٧) ، ومنذ هذه اللحظة نشأت الصداقة بين الموارنة وفرنسا ، ثم توثقت العلاقات بينهما بعد أن تخلص الموارنة عن طقوسهم وشعائيرهم الدينية القديمة ، وأخذوا بالنظم الباباوية في العبادات^(٨) ثم احتضن الفرنسيون قضيتهم ، وتعاطفوا معهم وتبنوا مواقفهم ، وجاهر الموارنة بالولاء لهم حتى لقبهم الفرنسيون بفرنسى لبنان .

٣ - السنة :

عاش المسلمون السنة في مناطق عديدة من لبنان ، وأخذت أعدادهم في التزايد لتحول بعض النصارى والشيعة الى المذهب السنى في العصر المملوكى في أثناء جهاد المماليك ضد الصليبيين في بلاد الشام حيث اضطر بعضهم الى اعتناق المذهب السنى على سبيل التظاهر باعتناق مذهب الحاكم ، ومع مرور الوقت نسي هؤلاء مذهبهم الاصلى ، وأصبحوا من عداد أهل السنة ، كما تزايدت أعداد السنة في العهد المملوكى بشكل ملحوظ بعد أن انضمت اليهم بعض العشائر التركمانية والكردية التى كان المماليك قد أتوا بها الى الشام لتعزيز نفوذهم هناك مما اكسب الطائفة السنية صفة الغلبة لا في العهد المملوكى فحسب بل وفي معظم العصر العثمانى^(٩) .

(٦) بدر الدين الخصوصى : القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر ١٩٧٨ ، ص ٨ .
(٧) اديب : المرجع السابق ص ٥٧ .
(٨) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ١٦٣ .
(٩) الخصوصى : المرجع السابق ص ٤ .

٤ — الروم والارمن :

ينسبون الى الكنيسة المكانية التي كانت تتبع كنيسة القسطنطينية على اثر الانشقاق الكنسى بين روما والقسطنطينية عام ١٥٠٤م وقد انفصل بعضهم وانضم الى كنيسة روما تحت تاثير الارساليات اليسوعية عام ١٦٨٤م ، فصار يعرف بالروم الكاثوليك في حين عرف الفريق الاول بالروم الارثوذكس ، وكانت روسيا تحمى الارثوذكس كما كانت فرنسا تحمى الكاثوليك^(١٠) .

٥ — المتأولة :

من غلاة الشيعة « الاثنى عشرية » الذين يقولون بامامة محمد الحسن العسكري ويعدونه المهدي المنتظر الذي يعتقد انصاره انه سميلا الدنيا عدلا بعد ان ملئت جورا^(١١) وقد سكن هؤلاء في جنوبي لبنان فيما يعرف بجبل عامل ، وامتدوا الى البقاع وسيطروا على بعلبك ، ووثقوا علاقاتهم الدينية بآيزان^(١٢) ، أما عن عددهم فانه يزيد عن ٢٥ ألفا^(١٣) .

٦ — العلويون أو النصيرية :

هم طائفة شيعية باطنية يجيزون الزواج من الحرمان مثل الام ، والأخت ، والابنة ، وقد تسببوا في ايجاد المتاعب للدولة العثمانية ، وهم من أقدم الطوائف الشيعية في بلاد الشام^(١٤) .

وبعد أن تعرضنا لهذه التركيبة السكانية المعقدة ننقل الى عرض أمور لبنان السياسية ولنبدا بالحكم العثماني .

فعندما استولى السلطان العثماني سليم الأول على بلاد الشام في عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م وجد اختلافا دينيا شديدا خاصة في منطقة لبنان

(١٠) اديب باشا : المرجع السابق ص ٦١ .

(١١) Hourani, A.H. Syria and Lebanon Oxford 1968 p. 122 .

(١٢) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري

عليها ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٧٤٠ .

(١٣) اديب باشا : المرجع السابق ص ٦٤ .

(١٤) الشناوى : المرجع السابق ص ٢ ص ٧٤٠ .

ففى كسروان وهو الجزء الشمالى من جبل لبنان كان يقطن الموارنة ، وفى المناطق الجنوبية وهى الغرب والشوف كانت الأغلبية من الدروز ^(١٥) ، وكانت الدولة العثمانية خلال هذه الفترة تهتم بالمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وعلى المحافظة على التقاليد الإسلامية من ناحية أخرى وكان رعايا الدولة من غير المسلمين يخضعون لنظام الملل ^(١٦) حيث كان كل مذهب يطلق عليه ملة لذلك فانها لم تكن لتسمح لأحد من النصارى أو غيرهم بانتهاك حرمة شهر رمضان ، فمن يجرؤ على الانفطار فى الشوارع فيه يتم تجريسه حيث يلقون نصف لحية المذنب ، ونصف شاربه ثم يضعونه على ظهر حمار ، ووجهه متجه الى ذيل الحمار ، ويعممون هذا الشخص بمصارين ذبيحة بأمعائها ويضعون على كتفه جلدها ويطوفون به على هذه الصورة المنكرة فى الشوارع والطرقات. ويصنعه رجال أشداء بالنعال ^(١٧) ومن ثم فلا عجب أن نرى لبنان أول قطر عربى يثور ضد الحكم العثمانى .

ونتيجة لعدم قدرة الدولة العثمانية على تملك زمام الأمور فى لبنان. عهده بأمره الى الأمير فخر الدين المعنى الدرزي ^(١٨) فى مقابل أن يعترف هذا الأمير بالسيادة للعثمانيين ، ولكن اشتطاط الدولة العثمانية فى مطالبها ، وارسالها الحملات لآبادة الدروز ومن والاهم من أهل لبنان قد دفع هذا الأمير الى اعلان العصيان على الدولة وإثارة الطوائف اللبنانية ضدها ^(١٩)

(١٥) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ١٦٣ .

(١٦) منذ عهد السلطان محمد الفاتح تم تنظيم رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين على أساس الملل ، فملة للأرثوذكس الشرقيين ، وملة للأرمن وملة لليهود ، وكان على رأس كل ملة رجل دين من نفس الملة وكان يعد مسئولاً أمام الدولة العثمانية عن أتباع دينه . ولما فتح السلطان سليم الأول بلاد الشام ومصر ١٥١٦ — ١٥١٨ أصبحت البطريركيات الأرثوذكسية فى الشرق تابعة لبطريرك القسطنطينية انظر أرنولد توينبى : تاريخ البشرية ج ٢ ، ترجمة نقولا زيادة ، بيروت ، الأهلية للنشر ١٩٨٨ ص ١٩٤ — ١٩٥ .

(١٧) الشناوى : المرجع السابق ج ١ ص ٥٦ — ٥٧ .

(١٨) عن أعمال هذا الأمير انظر : أوغست اديب : المرجع السابق.

ص ٤٦ .

(١٩) رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٠ .

كما دفعه أيضا بالرغم من أنه درزى إلى السماح للبعثات التنصيرية بمزاولة نشاطها لتحويل المسلمين إلى النصرانية ، كما تحالف مع أمراء توسكانا في شبه الجزيرة الإيطالية فكان بذلك أول الأمراء اللبنانيين الذين فتحوا بلادهم للتنصير والتفوذ الغربى (٢٠) .

ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية إليه حملة عسكرية اضطرنه إلى الفرار (٢١) وإن كانت قد أغضت أعينها عن نشاط البعثات التنصيرية ومركزها الذى أنشئ في بيروت عام ١٨٢٠م مما أدى إلى تزايد عدد البعثات التنصيرية في لبنان وبدات البابوية والحكومات الأمريكية والأوربية توثق صلتها بالطوائف غير الإسلامية وتمدهم بالأموال والعملاء وانتهى الأمر بأن بسطت بريطانيا حمايتها على الدروز ، وبسطت روسيا حمايتها على الروم الأرثوذكس وادعت أن لها وحدها حق حماية النصارى في املاك الدولة العثمانية ، وبسطت فرنسا حمايتها على الموارنة مما أدى إلى تعميق الهوة بين الطوائف اللبنانية ، وإشاعة الفتن والاضطرابات في لبنان .

وبعد وصول قوات محمد على إلى بلاد الشام ، وعدم تمكنها من السيطرة على الموقف في جبل لبنان نتيجة لطبيعة التكوين السكاني في هذه المنطقة ، فقد رأى ابراهيم باشا أن يقوم ببذر بذور الشقاق بين الدروز والنصارى في محاولة لضرب بعضهم بعضا فاستمال النصارى خاصة الموارنة وذلك بالغاء التدابير الموجهة ضدهم ، واتخذ بعضهم عمالا وقوادا ، كما سمح للبعثات التنصيرية بالتوافد إلى بلادهم (٢٢) مما جعل الدروز يعدون هذه السياسة انتقاصا لحقوقهم ونتيجة لذلك ناصبوا ابراهيم باشا العداء في حين ساندوه الموارنة وعدوه بمثابة القائد المحرر لهم ، ووقفوا بجانبه خلال محاربته للدروز فوجد منهم أربعة آلاف مقاتل ، وسلمهم

(٢٠) الشناوى : المرجع السابق ج ١ ص ١٠٤ .

(٢١) رأفت الشيوخ : المرجع السابق ص ٥٠ .

والجدير بالذكر أن هذا الأمير قتل بعد ذلك على أيدي الاتراك في عام ١٦٣٥م .

انظر أوغست اديب : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٢٢) عبد النعم الجميى : ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد

على في بلاد الشام ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٧ ص ٧ .

الأسلحة والذخيرة^(٢٣) لمواجهة الثورة التي أشعلها الدروز في حوران ووادي التيم بزعامة شبلى العريان في عام ١٨٣٨م^(٢٤) .

وقد انتهاز الموارنة فرصة مساندة ابراهيم باشا لهم فقام زعيمهم بشير الثاني بتقوية قبضتهم على زمام الأمور في لبنان كما صادر ممتلكات الدروز ، ووزعها على بعض أفراد أسرته والمقربين اليه من النمصارى ، ولم يستمر الوفاق بين الموارنة و ابراهيم باشا طويلا حيث انقلبوا عليه ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل العداء مستعرا بين الدروز والموارنة ، كما انه أوجد آثارا من الريبة والشك بين الفريقين ، وشجع على ذلك الدول الأوروبية خاصة فرنسا التي عملت على توثيق علاقاتها بالموارنة الكاثوليك^(٢٥) فبعد خروج الحكم المصرى من لبنان كان الوفاق القديم بين طائفتى الجبل قد انتهى تماما فخرج الدروز بعد الحكم المصرى منكوبين من وطأة الأمير بشير على حين خرج الموارنة ، وقد اكتسبوا قوة ومنعة ، واستفلت الدول الأوروبية عامل الدين والطائفية لملاء الفراغ السياسى الذى نجم عن خروج محمد على من الشام ، فتعرضت لبنان لدسائس القوى المتصارعة على النفوذ فيه ففى الوقت الذى كان العثمانيون يعملون لاسترجاع سلطانهم فى هذه البلاد كان كل من الفرنسيين والانجليز يعمل على تقوية نفوذه فى لبنان مستندا فى ذلك الى فريق من السكان يؤازره ، ويمده بالسلاح ويوقف الى جانبه فى خلافاته مع جيرانه . كما لعب قناصل الدول الأوروبية وممثلوها دورا مهما فى اثاره النعرات الطائفية ، وغرس الاحتاد والفتن ، وكان أبرز هؤلاء الكونيل الانجليزى « روز » الذى قدم الى بيروت عام ١٨٤٠ ، ونفسه متشبعة بالكراهية لفرنسا .

ومن ناحية أخرى تفتن « بازيلى » قنصل روسيا فى بيروت فى اثاره النعرات المذهبية ، وتوسيع شقة الخلاف بين الارثوذكس والموارنة . أما « فكبر » قنصل النمسا فى بيروت منذ عام ١٨٤٠م فقد أعلن ان حماية

(٢٣) محمد على ضناوى : قراءة اسلامية فى تاريخ لبنان والمنطقة منذ الفتح الاسلامى ونشأة المارونية حتى سنة ١٨٤٠ ، لبنان ، دار الايمان ص ٢٨٤ .

(٢٤) الخصوصى : المرجع السابق ص ١٩١ .

(٢٥) نفسه ص ٦٣ .

الكاثوليك في الشرق أصبحت الآن من حق النعسا^(٣٦) ، ونتيجة لذلك خشيت فرنسا أن يؤدي النشاط المتزايد للدول الأوروبية من اضعاف نفوذها في لبنان فقررت ارسال بوريه Bourè قنصلا لها في بيروت ، وكان خبرا بأمور الشرق والسياسة العثمانية ، كما كانت تربطه بأعيان لبنان والاكليروس الماروني صداقة قديمة .

وهكذا استمال هؤلاء القناصل زعماء الطائفة التي تحتوى بهم بوسائل مادية ومعنوية . ونتيجة لكل هذه الظروف تعكر صفو الأمن في لبنان ، واشترك النصارى والدروز في تدبير الدسائس لانتزاع السلطة من يد أمير لوضعها بين أيدي أمير آخر^(٣٧) ، وأصبح اللبنانيون أشبه بقبائل متحاسدة لا شيء يجمعها ، وكل شيء يفرق بينهما وتدخل القناصل الأجانب في كل كبيرة وصغيرة تدعيما لنفوذ بلادهم ، وكان من الطبعي أن يطلق الزعماء اللبنانيون العنان لروح الانتقام بعد كبت عانوا منه تحت حكم الأمير بشير الثاني^(٣٨) .

وخلال هذه الفترة حاول بعض السلاطين العثمانيين اظهار انفسهم بمظهر المتسامحين مع غير المسلمين فقام السلطان عبد المجيد الاول باصدار « مرسوم جلاخانة » في عام ١٨٣٩م والذي بمقتضاه أزال الفوارق الدينية والمذهبية بين رعايا الدولة المسلمين وغير المسلمين ، كما منح هذا السلطان أيضا في عام ١٨٥٦م فرمانا للنصارى اتاح لهم فيه العديد من الامتيازات منها السماح لهم بدخول الجندية^(٣٩) . وفي وسط هذا الجو من التسامح استغلت البعثات التنصيرية الفرصة ، ووصلت الى لبنان تحت غطاء النشاط الثقافي والتعليمي ، وبدأت في تصعيد العداوة بين أهله ، كما عملت على نشر العقيدة المسيحية بين المسلمين ، واذكاء حدة

(٣٦) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٥٧ .

(٣٧) أوغست أديب : المرجع السابق ص ٤٧ .

(٣٨) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٥٨ .

والجدير بالذكر أن المعاملة القاسية التي عامل بها الأمير بشير شهاب الثاني للدروز قد أوجدت في نفوسهم كرها شديدا للنصارى ، انظر أديب : المرجع السابق ص ٤٨ .

(٣٩) الشناوى : المرجع السابق د ١ ص ٩٦ .

التعصب الدينى بين الطوائف النصرانية ، وفى اثاره روح العداء والكراهية بين البروتستانت والكاثوليك ورجال الدين المسلمين ، وقد ادلت الولايات المتحدة بدلوها فى زيادة عدد المذاهب الدينية وبالتالي فى زيادة التنافس والشقاق بين ابناء لبنان ، وخلال ذلك لم تملك الدولة العثمانية حرية التصرف حيال البعثات التنصيرية^(٣٠) .

ونظرا لتفاقم الأمور ، واشتداد الازمة الطائفية فى لبنان عام ١٨٤١م بين الدروز والموارنة نتيجة لمساندة الأمير بشير الثالث للموارنة ضد الدروز قامت الدولة العثمانية بوضع لبنان تحت سلطتها المباشرة واعلنت انتهاء عهد الامارة . وبينما رحب الدروز بهذا الوضع اذ رفضه النصارى كما رفضته الدول الاوربية ، ونظرا لتفاقم الأمور توصل الباب العالى الى اتفاق مع قناصل الدول الاوربية حول مشروع جديد لحكم لبنان تم بمقتضاه تقسيم جبل لبنان الى قائمقاميتين احدهما مارونية فى الشمال والاخرى درزية فى الجنوب ، ويعين على كل قائمقامية أحد ابناء الطائفة على أن تكون الكلمة الأخيرة لوالى صيدا العثمانى^(٣١) .

وقد آزرت بريطانيا هذا التقسيم لانه اعطى لانصارها الدروز لأول مرة فى حياتهم منذ القرن السابع عشر الميلادى حكما اداريا وسياسيا يكون للانجليز السيطرة عليه ، ويقطع على الفرنسيين طرق زيادة نفوذهم فى لبنان ، كما قبل الفرنسيون هذا الحل لانه أوجد للموارنة امارة خاصة بهم ، وحقق لهم فكرة الوطن القومى المسيحى^(٣٢) .

والحقيقة انه بالرغم من ان هذا التقسيم قد قصد به التوفيق فانه بلا شك قد كرس عملية التقسيم الطائفى بين اللبنانيين ، ومزق صفوفهم ، وعزز نفوذ الفرنسيين والانجليز فى بلادهم ، يضاف الى ذلك أن هذا التقسيم قد أوجد اقليات من الجانبين فى منطقة الآخر ، ففى المناطق التى حكمها الموارنة وجدت فيها اقلية درزية ، وفى المناطق التى حكمها الدروز

(٣٠) الشناوى : المرجع السابق ج ١ ص ١٠٥ .

(٣١) الخصوصى : المرجع السابق ص ٣٤ ، واديب : المرجع

السابق ص ٤٨ .

(٣٢) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٦٢ .

وجد فيها موارنة وقد رفض هؤلاء الخضوع لسلطة المكان التابعين له ، مما أدى الى اضطهادهم ، وساعت أحوال لبنان واضطربت أموره ، وكثرت المظالم فيه ، ولم يمر وقت طويل حتى ظهر فشل التقسيم ، وبدأ الفريقان يستعدان للمواجهة .

وكان النصارى هم البادعون بالقتال هذه المرة حيث زحفوا على القرى الدرزية وهاجموها ، وخلال ذلك وقف العثمانيون بجانب الدروز مما أدى الى رجحان كفتهم (٣٣) وسرعان ما توقف القتال بعد تدخل الدولة العثمانية ، وارسال وزير خارجيتها شكيب أفندى الى بيروت في ١٤ من سبتمبر ١٨٤٥ الذى أصدر أوامره بتجريد المقاتلين من السلاح (٣٤) ، واعتقاله لكبار الزعماء اللبنانيين ، واصداره قرارا بتنظيم شئون الادارتين المسيحية والدرزية في لبنان قضى فيه على الامتيازات الاقطاعية ، ونظرا للخسائر التي لحقت بالموارنة من جراء المعارك ، فقد تدخلت الدول الأوروبية في الأمر ، وأجبرت الدولة العثمانية على دفع تعويضات للموارنة وعمل الترتيبات اللازمة لحماية حقوقهم (٣٥) . واستمر لبنان يعيش جوا من الانقسامات الطائفية حتى حدثت فتنة طائفية بين الدروز والموارنة في عام ١٨٦٠ عقب شجار بين مواطنين من الطائفتين جرى على أثره قرائق الأسلحة ، وكان من نتيجته مذبحه مزوعة لكلا الطرفين سفكت فيها الدماء ونهب الأرزاق ، وعم الخراب وانتشر البؤس (٣٦) .

ونظرا لتفوق كفة الدروز على الموارنة وقتلهم لأحد عشر ألف نسمة منهم ، واستيلائهم على قراهم ومناطقهم اهتمت الراى العام الأوربى ، واحتج القناصل الأوربيون ، كما تدخل الامبراطور الفرنسى نابليون الثالث في الأمر لايثاف الممارك بحجة أن فرنسا تضع الموارنة في حمايتها ، ونظرا لاستمرار المواجهات عقدت الدول الأوروبية مؤتمرا في باريس في ١٣ من أغسطس ١٨٦٠م وقررت ارسال قوات أوربية مكونة من اثني عشر

-
- (٣٣) الخصوصى : المرجع السابق ص ٣٩ .
 - (٣٤) عبر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٦٧ .
 - (٣٥) الخصوصى : المرجع السابق ص ٤٣ .
 - (٣٦) اديب : المرجع السابق ص ٤٨ .

الف جندى^(٣٧) نصفهم من الفرنسيين بحجة إعادة النظام الى هذه البلاد ، وقد رابطت هذه القوات في أنحاء متعددة من لبنان في أغسطس ١٨٦٠م لايقاف المذابح ، واستمرت هناك ما يزيد عن ستة اشهر ولم تجل الا بعد ضغوط من الدول الأوروبية^(٣٨) وخلال ذلك عمل الفرنسيون على احتضان قضية الموارنة وتبنوا مواقفهم ، كما عملوا على بث الفرقة بين سكان الجبل ، ونتيجة لذلك اصبح الموارنة يجاهرون بالولاء لفرنسا ، مما دفع بالعثمانيين والانجليز الى احتضان الدروز وذلك لاقامة نوع من التوازن في لبنان .

ونتيجة لهذه التطورات والتدخلات الأجنبية في شئون لبنان ارسلت لجنة « أوربية الى بيروت ثم الآستانة في يونيو ١٨٦١م وانتهى الأمر بوضع نظام جديد لحكم لبنان يهدف الى منع تجديد الاضطرابات وتخفيف المعاناة عن اللبنانيين ، وقد تم بمقتضى هذا النظام الموافقة على أن تحكم لبنان حكما ذاتيا تحت رئاسة حاكم مسيحي من غير اللبنانيين تعينه الدولة العثمانية مباشرة لمدة ثلاث سنوات بعد موافقة الدول الأوروبية عليه ، على أن يخضع للباب العالي مباشرة ، ويكون مسئولا لدى الآستانة^(٣٩) . وعرف باسم المتصرف على أن يعاونه مجلس ادارى مكون من اثني عشر عضوا يمثلون الطوائف الرئيسية ، وقد اختير داود باشا الأرمنى كأول متصرف في ظل هذا النظام الجديد كما قسمت لبنان الى ست مقاطعات على رأس كل منها قائمقام وقد عد هذا النظام بمثابة الدستور الأساسى للبنان منذ عام ١٨٦٤م وحتى قيام الحرب العالمية الأولى^(٤٠) .

وخلال هذه الفترة التى امتدت أكثر من خمسين عاما عاشت لبنان فترة من الهدوء الحذر ، وجرى فيها التعاون بين النصارى والدروز في

(٣٧) للتفاصيل انظر : محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر ص ٤١٣ وما بعدها .

(٣٨) الشيخ : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣٩) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٧٨ .

(٤٠) رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٧ ، واديب المرجع السابق

العديد من الأمور ، وإن كان عدم الرضا قد ظل كامناً في نفوس الموارنة حيث أذكت فرنسا فيهم هذا الشعور ، وشجعتهم على تجسيد القومية المسيحية في لبنان وتحقيق أكبر قدر من الاستقلال^(٤١) ولقبتهم بفرنسي لبنان^(٤٢) ونتيجة لذلك بدأ الموارنة يسعون لإقامة لبنان المسيحي ، وتنادوا بالفكرة اللبنانية ، وناهضوا فكرة الجامعة الإسلامية .

وخلال ذلك الوقت انضم العرب بجانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية في نظير حصولهم على الاستقلال بعد الحرب ، في حين وقف نصارى لبنان بجانب فرنسا ، والتمسوا منها المساندة والتأييد ، وقد وقفت فرنسا بجانبهم ، وبعثت بسفنها الحربية لمساندتهم وبدأت في تنفيذ اتفاقها مع الانجليز المعروف باسم اتفاقية سايكس بيكو في عام ١٩١٦م الذي يخول لها حق الاستيلاء على جميع المناطق السورية غربى حماة وحلب ودمشق باستثناء فلسطين^(٤٣) .

ولما نجحت قوات الثورة العربية بقيادة فيصل بن الحسين في دخول دمشق ، وأقامت بها حكومة عربية عسكرية ادعت السيادة باسم الشريف حسين ، أعلن في نفس اليوم عن إقامة حكومة عربية في بيروت ، وتقدم القائد العربي شكري باشا الأيوبي الى بعددا مقر المتصرفية اللبنانية ، ورفع العلم العربي هناك^(٤٤) مما أزعج نصارى لبنان ، واحتج الفرنسيون ، ونزلوا الى بيروت في السابع من اكتوبر ١٩١٨م ، وأمسكوا بمقاليذ الأمور هناك ، واستقدموا الزعيم الماروني اميل اده ليعمل مستشارا للمفوض السامي في لبنان^(٤٥) ، وطلبوا من الأيوبي مغادرة المدينة^(٤٦) .

ولم تخف فرنسا تحيزها منذ أول وهلة للموارنة ، ولم يخف النصارى تحيزهم الواضح للفرنسيين حيث استقبلوهم بالترحاب والتهليل ، كما انهم طالبوا في مؤتمر الصلح بباريس بانتداب فرنسا على لبنان ، يضاف الى ذلك

-
- (٤١) الخصوصي : المرجع السابق ص ٥٧ .
 - (٤٢) الثناوى : المرجع السابق ج ٢ ص ٩٥٣ .
 - (٤٣) الخصوصي : المرجع السابق ص ٨١ .
 - (٤٤) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٨٢ .
 - (٤٥) الخصوصي : المرجع السابق ص ٨١ .
 - (٤٦) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٨٢ .

أن نصارى لبنان رحبوا بقرارات الحلفاء في سان ريمو في ٢٨ من ابريل ١٩٢٠ مما سهل مهمة الجنرال غورو الذى كان قد وصل الى بيروت ، وزحف منها بقواته نحو سوريا حيث كانت معركة ميسلون في ٢٤ من يوليو ١٩٢٠ ، والتي استتبسل فيها الجيش السوري وقتل قائده يوسف العظمة ، وبدأ الحكم الفرنسى في سوريا^(٤٧) .

وقد نظم غورو أمور المناطق المحتلة ، وضم بيروت وصيدا ومرجعيون وطرابلس وحصن الأكراد وراشيا وحاصبيا والبقاع ، وما يتبعها من أراضى المتصرفية اللبنانية في ٣١ من أغسطس ١٩٢٠ ، حيث جعل من تلك الأجزاء دولة واحدة تحت الانتداب الفرنسى عرفت باسم دولة لبنان الكبير محققا بذلك أمل النصارى ومطالب دعاة الاستقلال اللبناني ، ورواد الفكرة اللبنانية^(٤٨) ، وبذلك انتهى نظام المتصرفية في جبل لبنان^(٤٩) ولكن ذلك الموقف لم يرض أطرافا عديدة من اللبنانيين^(٥٠) .

فالسنة في بيروت والبقاع وطرابلس وصيدا وصور قاوموا فكرة انضمام مناطقهم الى الدولة اللبنانية ، كما أن الدروز أحجموا عن فكرة الولاء لدولة يسيطر عليها الموارنة ، أما الشيعة فانهم وجدوا أن من مصلحةهم أن يصبحوا أقلية في لبنان بدلا من أن يكونوا أقلية صغيرة في سوريا . وعلى كل حال فقد كان للانتداب الفرنسى على لبنان أثر كبير في التفرقة بين اللبنانيين ، حيث أظهرت الادارة الفرنسية تحيزا واضحة تجاه النصارى فكانت تأتمن المسيحيين أكثر من المسلمين ، وتفضل المسيحيين على المسلمين في تبوء المراكز الحكومية العالية ، وأخذت تعمل على تعميق النزعة الانفصالية عند الموارنة وبعض الطوائف الأخرى ، وكانت النتيجة أن دخل في اذهان بعض النصارى أن لبنان بلد مسيحي الطابع ولو كان نصف سكانه غير مسيحيين^(٥١) .

(٤٧) زاهية قدوره : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٥ ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

(٤٨) الخصوصى : المرجع السابق ص ٨٦ .

(٤٩) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٨٣ .

(٥٠) أديب باشا : المرجع السابق ص ١١٩ .

(٥١) الخصوصى : المرجع السابق ص ٨٨ .

ونظرا لاحتمام النزاع داخل لبنان بين المسلمين والتصارى خاصة وأن معظم زعماء المسلمين طالبوا بالاتحاد مع سوريا ، أو ضم المناطق اللبنانية الإسلامية إليها على حين كان الموارنة لا ينظرون الى ذلك بعين الرضا^(٥٢) بل كانوا يفضلون الوضع كما هو عليه ، ونظرا لتفاقم الموقف بين الطرفين اجتمعت كلمة المسيحيين على تأسيس منظمة الكتائب اللبنانية برئاسة « بيار الجميل » للوقوف في وجه دعاة الوحدة ، كما قام المسلمون بتشكيل فرق النجادة^(٥٣) .

وقد انتهزت فرنسا فرصة نذر الحرب العالمية الثانية وعقدت مع لبنان معاهدة ١٩٣٦م ، وعلى الرغم من القيود التي فرضتها هذه المعاهدة على لبنان ، فقد رفض البرلمان الفرنسي التصديق عليها بحجة انها تفقد فرنسا مركزها الاستثمارى فى الشرق واستمرت الاحوال على ذلك حتى قامت الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩م والتي هزمت فرنسا فى بداياتها ، وتولت حكومة فيشى الموالية لألمانيا مقاليد الأمور ، وأرسلت ممثلها الى المستعمرات الفرنسية ومنها لبنان لتولى زمام الأمور هناك^(٥٤) ثم التغيرات التى حدثت فى الموقف فجأة والتي أدت الى اسراع القوات الانجليزية ، وقوات فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول فى الاستيلاء على سوريا ولبنان والقضاء على تبعية بلاد الشام لحكومة فيشى^(٥٥) . وخلال ذلك حدث نزاع بين الانجليز والفرنسيين فى لبنان وضحت خطورته بانقسام الشعب اللبنانى الى قسمين أحدهما يضم المسلمين ويناصر الانجليز ، والآخر يمثل التصارى ويعلن اخلاصه للفرنسيين^(٥٦) . ونظرا لتفاقم الوضع فى لبنان ، وخشية عواقب الاحداث ورغبة من الفرنسيين فى مساندة الموارنة وتكريس نفوذهم قبل أن تنتهى الحرب اتفق على وضع نظام لادارة شئون لبنان فقام الفرنسيون بوضع

(٥٢) أديب باشا : المرجع السابق ص ١١٠ .

(٥٣) الخصوصى : المرجع السابق ص ٩٢ .

(٥٤) لوكا زهير زوير : ألمانيا الهتلرية والشرق العربى — ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى — القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ ص ٢٢٧ .

(٥٥) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم — ترجمة عبد المنعم

ابو بكر — القاهرة — النهضة المصرية ١٩٧١ ص ٣٤٧٤ .

(٥٦) الخصوصى : المرجع السابق ص ٩٩ .

قاعدة لنسبة الطوائف اللبنانية حيث احتسبت نسبة الموارنة العددية ٢٩٪ من مجبوع السكان ونسبة السنة ٢١٪ والشيعية ١٨ر٥٪ والروم الارثوذكس ٩٧٪ وعُدوا عملية التعداد مسألة سياسية توزع على أساسها سلطات الدولة فاتفق على أن تصبح رئاسة الجمهورية حكرا على الموارنة ، ورئاسة الوزراء لاهل السنة ورئاسة المجلس النيابى للشيعية^(٥٧) .

وعلى الرغم من الاعتقاد السائد لدى المسلمين بأنهم يزدون عددا عن النصارى ويطالبون بإجراء احصاء رسمى للسكان فى لبنان فإن النصارى يرفضون ذلك .

ومع كل ذلك فقد تطلع اللبنانيون بعد استقلال بلادهم فى عام ١٩٤٣ الى عهد جديد ، وتوسموا خيرا فى حكم بشارة الخورى الذى حظى بتأييد الطوائف اللبنانية عندما انتهج فى سياسته منهجا وسطا ، ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليه بسبب تجاهله تعيين الكفاءات ، وتعمده زيادة عدد مؤيديه فى مجلس النواب ونتيجة لذلك استقلال ، وخلفه كميل شمعون الذى حاول عزل لبنان عن عرويته ، ووقف حزب الكتائب يؤيده فى ذلك ، كما وقف موقفا فاترا من العدوان الثلاثى على مصر ، وقبل مبدا ايزنهاور رغم استقالة معظم الوزراء المسلمين من الحكومة^(٥٨) .

ثالثا : الواقع المعاصر للازمة :

سارت الأحوال فى لبنان نحو الاستقرار الذى تشوبه بعض التقلبات أحيانا ، ثم انقلبت الأوضاع بعد الهزيمة العربية فى عام ١٩٦٧ وقيام الفدائيين الفلسطينيين بأعمالهم ضد اسرائيل من الاراضى اللبنانية ، وقيام اسرائيل بغاراتها على مطار بيروت فى ٣١ من ديسمبر ١٩٦٨ ، وبأعمال انتقامية على مناطق الحدود ، مما أدى الى تزايد الانقسام بين اللبنانيين ، واحتكاك الجيش اللبنانى بالفدائيين وعلى الرغم من أن

(٥٧) الخصوصى : المرجع السابق ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٥٨) السياسة الدولية . يناير ١٩٧٦ ، مقال للدكتور عبد العزيز نوار تحت عنوان الحرب الاهلية وابعادها الطائفية ص ١١ .

التواجد الفلسطيني على أرض لبنان كان طبيعيا وشرعيا خصوصا وأن مجلس النواب اللبناني كان قد وافق عليه بأغلبية ساحقة ، فقد حدثت العديد من الخلافات حول الوضع القانوني للفلسطينيين ، وانتهى الأمر بم عقد اتفاق القاهرة بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية في ابريل من عام ١٩٦٩ والذي تحدد فيه الوضع القانوني للمنظمات الفلسطينية في لبنان ، وحقوق وواجبات السلطة اللبنانية تجاهها^(٥٩) . وفيما يلي أهم ما تضمنته تلك الاتفاقية .

١ - تسهيل العمل الفدائي الفلسطيني وتنظيم الدخول والخروج والتجول للفدائيين ، وإيجاد انضباط وتنسيق ، وتعاون مشترك بين الثورة الفلسطينية والجيش اللبناني ، وقيام قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات أفرادها وعدم تدخلهم في شئون لبنان ، كما تمارس السلطات اللبنانية مدنية وعسكرية صلاحيتها في جميع المناطق اللبنانية في كل الظروف .

٢ - بالنسبة للوجود الفلسطيني : حق العمل والاقامة والتنقل للفلسطينيين في لبنان ، ووجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات مهمتها تنظيم وجود الأسلحة وتحديدها ، والسماح للفلسطينيين الموجودين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية^(٦٠) .

تلك هي اتفاقية القاهرة التي تعتبر نقطة انعطاف هامة في تاريخ العلاقات اللبنانية الفلسطينية ، ومع ذلك فإن الموارنة لم يكن في تفكيرهم ومخاوفهم وإحاديثهم غير الفلسطينيين ووجودهم المسلح في لبنان ، والخطر اليساري المنتشر في القواعد الفلسطينية ، وهم مصممون على عدم السماح للوجود الفلسطيني المسلح في مناطقهم^(٦١) .

(٥٩) السياسة الدولية : يناير ١٩٧٦ مقال للدكتور عدنان العمد تحت عنوان : ثلاثة مواقف عربية تجاه الصراع اللبناني ص ٣٨ .
(٦٠) عادل غنيم : القضية الفلسطينية — دراسات معاصرة لبعض جوانبها ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ص ١٠٢ — ١٠٣ .
(٦١) الحوادث في ١٠/١٠/١٩٨٦ تحت عنوان « سوف يبكي العرب لبنان كما بكوا الاندلس » .

واستمرت الأمور في التفاقم حتى قامت الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥ ، وبدأت القوى اليسارية بقيادة كمال جنبلاط في تركيز مدافعها الثقيلة على القرى المسيحية في الجبل ، ونتيجة لذلك دخلت القوات السورية الأراضي اللبنانية في يونيو ١٩٧٦ بحجة أن الاتجاه اليساري المتطرف سوف يؤدي إلى تقسيم لبنان وتوريث المقاومة العسكرية في المخطط التقسيمي الذي كان اليمينيون المسيحيون هم المتهمون بتنفيذه^(٦٢) . ثم ازدادت الأمور استعاراً نتيجة لاجتياح إسرائيل للأراضي اللبنانية في عام ١٩٨٢ تحت شعار السلام للجليل^(٦٣) ، وإعلانها أن جيش الدفاع الإسرائيلي سيبقى في لبنان إلى أن تنسحب القوات السورية منه ، وتتخذ التدابير التي تضمن الأمن لسكان الجليل والتي تشمل إخراج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان^(٦٤) .

وخلال ذلك حاولت إسرائيل فرض الأمر الواقع على لبنان وعقد معاهدة سلام معه ، ولكن اغتيال بشير الجميل قد أحبط مخططاتها . وفي هذه الأوقات العصية لم تتدخل الأمة العربية عن لبنان يوماً واحداً فقد حاولت كلها مجتمعة أو منفردة أن تسهم في حل الأزمة وفي هذا الإطار أعلن مجلس التعاون الخليجي أن جهوده منصبة باتجاه هدف أساسي هو انسحاب إسرائيل من لبنان ، كما أعلن الملك فهد بن عبد العزيز أنه لا يجوز ترك الساحة للحل اليهودي ، بل يجب ملأ الفراغ بطرح تصور جديد للحل ينطلق من لبنان إلى الموضوع الأشمل^(٦٥) .

يضاف إلى ذلك طرحت قضية أن لبنان يحتاج قبل كل شيء إلى حوار بين اللبنانيين تذيب فيه جبال الجليد العالية ، ويتلاشى فيه هدير المدافع ، وتختفي معه خطوط التماس ، وأنه ينبغي أن يدفع هذا الحوار حول مائدة مفاوضات لا تظللها سوى راية لبنان الموحدة .

(٦٢) الحوادث في ٢٠/١٠/١٩٨٦ ، حديث للرئيس حافظ الأسد مع سليم اللوزي تحت عنوان « في لبنان مؤامرتان لا مؤامرة واحدة الأولى للتقسيم ، والثانية لتصفية المقاومة » .

(٦٣) هي المنطقة الشمالية العليا من فلسطين المحتلة ، والتي كانت مستهدفة من الفدائيين الفلسطينيين في الجنوب اللبناني .

(٦٤) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٥٨٢ ص ٣١ — ٣٢ .

(٦٥) المجتمع الكويتية : العدد ٥٨٢ — ص ٣٢ .

وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الفرقاء حول قضية الرئاسة والمشروعية فإن الرغبة لدى كل منهم في الحل كانت تتجلى من خلال اتفاقيهم على أهمية الموقف العربي كسبيل لحل الأزمة اللبنانية ، كما يتفقون على أهمية عقد مؤتمر قمة عربي تطرح فيه القضية اللبنانية .

وقبيل انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٨٨ أعلن عن تعيين العماد ميشال عون رئيساً للحكومة العسكرية في لبنان ، كما لم يتمكن مجلس النواب اللبناني من الاجتماع لاختيار رئيس جديد للجمهورية ولكنه تحمل المسؤولية ، إضافة الى ذلك بدأت تواجه لبنان مشكلة جديدة وهي كون رئاسة مجلس النواب تنتهي في ١٥ أكتوبر من نفس العام ، وأنه في ظل الانقسام الحالي في الأوساط النيابية يصعب الاتفاق على إعادة انتخاب الرئيس الحسيني ، أو اكتمال نصاب الجلسة النيابية لانتخاب رئيس جديد للمجلس ، وهذا بدوره ينطوي على أحداث فراغ في رئاسة البرلمان^(٦٦) .

وهكذا ف لأول مرة منذ استقلال لبنان في عام ١٩٤٣م تعيش لبنان بلا رئيس للجمهورية ، وللمرة الأولى يعيش في ظل حكومتين تتنازعان السلطة والشرعية ، ولأول مرة يجتاح الشلل مجلس النواب فيعجز عن الاجتماع لانتخاب رئيسه .

ونتيجة لذلك تساقطت صمامات الأمان ، وظهرت محاذير الدخول في مرحلة السقوط ، ولعبة التقسيم خصوصاً بعد أن انكسرت الوحدة ، وأصبح الجيش اللبناني يعيش في ظل قيادتين تتنازعان السلطة والشرعية ، وأصبحت الليرة اللبنانية رمزا للانكفاء نحو العوز والفقر بعد أن كانت رمزا للبرجوة والرخاء^(٦٧) كما أصبح لبنان يسير نحو المجهول .

وخلال هذه المساة الدرامية أبدى الرئيس العراقي صدام حسين عواطفه حيال لبنان واللبنانيين ، وأعلن أنه مستعد لتقديم كل عون ومساعدة مطلوبة للبنان ، وترددت الأنباء عن وصول شحنة من الأسلحة

(٦٦) المجلة في ١٩٨٨/١١/٥ .

(٦٧) الشرق الأوسط : العدد ٣٦٤٧ في ١٩٨٨/١١/٢٢ .

العراقية الى المنطقة الشرقية من بيروت ، والى تعاضل النفوذ العراقى فى لبنان فى مقابل النفوذ السورى هناك ، كما أشارت بعض المصادر نقلا عن أحد المسؤولين العراقيين أن صيغة عربية ستحل محل الدور السورى فى لبنان لانتهاء أزمتته^(٦٨) .

وخشية من انفلات الأمر ، وتطور الأمور تجاه تصفية الحسابات بين سورية والعراق فوق الأرض اللبنانية ونتيجة لجهود عربية مشتركة لانقاذ الموقف شكلت اللجنة العربية السباعية برئاسة الشيخ صباح الأحمد الصباح بهدف إيجاد حل للأزمة اللبنانية ، والمساهمة فى الوصول الى الاتفاق والوفاق بين اللبنانيين ، والمساعدة فى تذليل العقبات التى تعترض ذلك^(٦٩) .

وفى ظل دعم عربى ودولى قامت اللجنة ببحث جميع جوانب الأزمة اللبنانية وبشقيها السياسى والطائفى ، ثم تابعت تحركها مع الرؤساء العماد « ميشيل عون » و « سليم الحص » و « الحسين الحسينى » وقررت توسيع نطاق مشاوراتها مع القيادات الروحية والسياسية اللبنانية للوقوف على آرائها بحثا عن حل للأزمة ولكن جهود هذه اللجنة تعثرت ولم يحالفها النجاح نتيجة لاصرار العماد عون على بحث مسألة انسحاب القوات السورية كشرط مسبق ، وتجنبه الخوض فى قضية الإصلاحات الدستورية^(٧٠) ثم قيض الله الطريق نحو الخلاص من خلال مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الدار البيضاء فى مارس ١٩٨٩م والذى انبثقت عنه « اللجنة العربية العليا » المؤلفة من الملك فهد بن عبد العزيز ، والملك الحسن الثانى ، والرئيس الشاذلى بن جديد فبذلت اللجنة جهودا مضمينة على مختلف الأصعدة العربية والإقليمية والدولية ، وطرحت أبعاد القضية فى أفق عربى شامل ساعية وراء جميع القنوات التى لها علاقة بالحرب ، رافضة مبدأ الفشل^(٧١) حتى تسنى لها أن تضع عبر وزراء خارجيتها الثلاثة الأمير سعود الفيصل (السعودية) والسيد أحمد الغزالى

(٦٨) المجلة : العدد ٤٤٨ فى ١٢/٩/١٩٨٨ .

(٦٩) الأسبوع العربى اللبنانية ، العدد ١٥٣١ فى ١٤٠٩هـ ص ١١ .

(٧٠) الشرق : العدد ٤٩٢ فى ١٩ رجب ١٤٠٩هـ .

(٧١) الرياض : ٢٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ — ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م .

(الجزائر) والسيد عبد العزيز الفلالي (المغرب) الذين كرسوا جهودهم للقضية اللبنانية حتى تسنى لهم بالتشاور مع الجهات المعنية وضع وثيقة الوفاق الوطني^(٧٢) .

وقد واصل النواب اللبنانيون « الاثنان والستون » اجتماعاتهم في الطائف في محاولة للتوفيق بين وجهات نظرهم من أجل صياغة وثيقة مشتركة حول موضوع الإصلاحات الجديدة^(٧٣) وإيجاد صياغة جديدة للنظام السياسي المعمول به في لبنان منذ عام ١٩٤٣م بهدف إعادة التوازن بين السلطات وتحديد العلاقات المستقلة بين لبنان وسوريا ، وتنشيط المؤسسات الدستورية اللبنانية من جهة ، ووضع حد لمعاناة طويلة ومبررة ترهق الشعب اللبناني وتهدد مستقبله^(٧٤) .

وانتهى الأمر بتوقيع اتفاق الطائف رسميا في حفل كبير أقيم بقصر السلام بجدّة ، وحضره الملك فهد بن عبد العزيز في مساء الثلاثاء ٢٥ من ربيع الأول ١٤١٠هـ حيث وافق فيه ممثلو المجلس النيابي على وثيقة الوفاق بأغلبية ثمانية وخمسين نائبا من أصل اثنين وستين ، وفي هذا الاتفاق ما يكفي من الضمانات السعودية والعربية والدولية لتنفيذه .

وقد نص الاتفاق على إصلاحات دستورية ، وسياسية وتنظيمية تناولت شئون رئاسة الجمهورية ، وشئون رئاسة مجلس الوزراء ، والمجلس النيابي ، كما تناولت حل جميع الميليشيات وتسليم أسلحتها للدولة بحيث يجرى التصديق دستوريا على هذه الوثيقة في مجلس النواب اللبناني في مدة أقصاها الثلاثاء ١٠/٧/١٩٨٩ حيث يجرى على أثر ذلك انتخاب رئيس الجمهورية ، ويعقب ذلك العمل على تأليف حكومة واحدة للبنان وهي حكومة الاتحاد الوطني التي ستعمل على إعادة بناء جميع

(٧٢) أخبار العالم الاسلامي : العدد ١١٤٤ في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٠هـ / ١٣ نوفمبر ١٩٨٩م .

(٧٣) الرياض : ١١ ربيع الأول ١٤١٠هـ / ١٠ أكتوبر ١٩٨٩م .

(٧٤) الرياض : ٢٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ / ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م .

المؤسسات الدستورية والحكومية المعطلة منذ أكثر من أربعة عشر شهراً (٧٥) .

وقد رحبت العواصم العربية والعالمية باتفاق الطائف الذى توصل اليه النواب اللبنانيون ، كما أكد السيد « حسين الحسينى » رئيس مجلس النواب اللبنانى أن الشعب مجمع على اعتماد النظام الجمهورى الديمقراطى باعتباره ملائماً للتكوين الاجتماعى اللبنانى (٧٦) .

وقد ساد العواصم العربية والعالمية موجة من الارتياح بعد انتخاب « رينيه معوض » رئيساً للجمهورية اللبنانية وبداية عهد جديد للبنان ، وعدت ذلك خطوة ايجابية نحو اعادة بناء لبنان موحداً ، وبداية للطريق الذى سيقود لبنان الى وضعه الطبيعى ليساهم فى ممارسة سيادته على جميع اراضيه بعد أن سئم اللبنانيون انباء العنف والقتال (٧٧) ولم يعترض على ذلك سوى « حكومة العسكريين » برئاسة العماد ميشال عون التى رفضت اتفاق الطائف كما رفضت أى اتصال مباشر مع الرئيس المنتخب . وعلى الرغم من ذلك فقد بدأ الرئيس معوض اتصالاته لتشكيل حكومة الوفاق معلناً « أن المصالحة تتسع للجميع ولا تستثنى أحداً » ومطالباً « بمواكبة مسيرة الشرعية المصممة على إنهاء الدويلات وببسط سيادة القانون » كما كلف الرئيس معوض الدكتور « سليم الحص » بتشكيل الحكومة الجديدة .

وفى يوم الأربعاء الموافق ٢٤/٤/١٤١٠ هـ نقلت أجهزة البرق نبأ اغتيال الرئيس رينيه معوض وبعد ثمان وأربعين ساعة من اغتيال الرئيس رينيه معوض انتخب البرلمانون فى جلسة عاجلة عقدوها فى فندق « شتورا بارك » فى سهل البقاع النائب الياس الهراوى رئيساً للجمهورية بعد أن حصل على سبع وأربعين صوتاً .

(٧٥) أخبار العالم الاسلامى : العدد ١١٤٤ فى ١٥ ربيع الثانى ١٤١٠ هـ / ١٣ نوفمبر ١٩٨٩ م .

(٧٦) الرياض : ٢٦ ربيع الأول ١٤١٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٨٩ م .

(٧٧) الشرق الأوسط : العدد ٣٩٩٧ فى ٧/١١/١٩٨٩ تحت عنوان

« ارتياح عربى وعالمى لانتخاب معوض رئيساً للبنان » .

وقد دعا الهراوى الى انتهاج سياسة الانفتاح بين لبنان وسورية
ونادى بمد يد الصداقة والصدق الى الجميع من أجل التعاون لاقتـاذ
لبنان ، وكلف الدكتور سليم الحص بتشكيل حكومة وحدة وطنية^(٧٨) وأكد
انه لا يسمح بوجود حكومتين في لبنان ، وطالب العباد عون باخلاء قصر
الرئاسة في بعـدا^(٧٩) .

وعلى الرغم من الاجماع العالمى على مساندة الشرعية اللبنانية المـثـتـلة
في الرئيس المنتخب الياس الهراوى فقد اعترض العباد عون على ذلك
الانتخاب ووصفه بأنه باطل^(٨٠) ، وقام بتصعيد الموقف فقرر عدم اخلاء
قصر بعـدا ، كما قام بتوسيع رقعة القوات الموالية له في
بعض أحياء بيروت الشرقية وذلك بنشر قوات جديدة في بعض هذه
الأحياء ، في حين هدد الرئيس الهراوى باتخاذ خطوات عسكرية لدخول
قصر بعـدا اذا فشلت الجهود السياسية في اخراج عون سلميا^(٨١) .

وقد تعددت الآراء حول مجابهة موقف العباد عون من السلطة
الشرعية فمنها من يقول بضرورة اتخاذ خطوات حاسمة ضدها ، خصوصا
وأن الحسم سيكون في مصلحة لبنان ، وحتى لا يكون عون وأتباعه
كالسيف المسلط على رقاب رئيس الجمهورية والحكومة وكل الخطوات
التي تنتظرها مسيرة الإصلاح .

ومنها من يقول باستخدام أسلوب الحوار والابتعاد عن العنف
وايجاد السبيل للتفاوض بين عون والهراوى حتى يمكن الوصول الى مخرج
بتمكين الرئيس اللبناني الياس الهراوى من الإقامة في قصر بعـدا الرئاسي
خصوصا وأن الخيار العسكري قد يعرض وحدة لبنان ووجوده للخطر ،
وأن التدابير والاجراءات التي يمكن اتخاذها على الصعيد السياسي
والدبلوماسي والاعلامى لحل المشكلة قد تؤدي الى نتائج مرضية^(٨٢) .

-
- (٧٨) الشرق الأوسط : العدد ٤٠١٥ في ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ
٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م .
(٧٩) الأهرام : العدد ٣٧٦١١ في ٢٩ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ / ٢٨
نوفمبر ١٩٨٩ م .
(٨٠) الشرق الأوسط : العدد ٤٠١٥ في ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ .
(٨١) الأهرام في ١٩٨٩/١٢/٢١ م تحت عنوان « شئون عربية » .
(٨٢) الوطن : العدد ٥٣١٥ في ٣ ديسمبر ١٩٨٩ م .

وهناك آراء تقول بارضاء بعض الأطراف التى يعتمد عليها الجنرال عون حتى ولو كانت عملية الارضاء على حساب ما تقتضيه المرحلة .

والحقيقة ان المشكلة كانت معقدة تمام التعقيد خاصة وانها من الممكن ان تعود بلبنان الى دوامة الطائفية والميليشيات والدمار والتقسيم الذى لا يهدد مستقبل اللبنانيين فحسب ، بل مستقبل منطقة الشرق الأوسط بأكملها لذا ففى اعتقادنا ان اتفاق الطائف هو الأمل الأخير لانتقاذ لبنان .

ولم يقتصر أمر المشكلة اللبنانية على تمرد العماد عون بل كانت هناك حرب تدور رحاها أحيانا فى جنوب لبنان بين ميليشيات الشيعة وهى حركة أمل الموالية لسورية ، وحزب الله الموالى لايران ، وهذه الحرب تعوق أيضا تنفيذ اتفاق الطائف الذى اشتركت فى وضعه والتوصل اليه كافة الأطراف اللبنانية تحت اشراف اللجنة العربية العليا . والمعتقد أن حل هذه المشكلة يكمن فى اخراج ايران من الساحة اللبنانية والتخلص من كل نفوذ لها فيه ، خاصة وأن الاشتباكات المسلحة فى جنوب لبنان تعرقل الجهود الرامية الى ائهاء تمرد عون من ناحية ، كما يعطل من ناحية أخرى المساعى المبذولة من أجل تنفيذ اتفاق الطائف^(٨٣) .

ولم تقتصر الأمور على ذلك فسرعان ما انفجر الصراع حول الزعامة بين القوى المسيحية فى شرق بيروت بين الوية الجيش اللبنانى الموالية للعماد عون والقوات اللبنانية المسيحية التى يتزعمها الدكتور سمير جعجع ، وتزايد عدد الضحايا بين الطرفين بشكل مثير للقلق مما وضع القوى المسيحية فى المنطقة الشرقية أمام خطر كبير ، وأثبت عدم قدرة عون فى السيطرة على الموقف . وعلى الرغم من موقف عون وجمعع من اتفاق الطائف ، ومن الشرعية اللبنانية ، ومن التواجد الفلسطينى فى لبنان فقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية بالوساطة بين الطرفين على أمل وقف القتال ، والوصول الى اتفاق بين الطرفين ، كما قام البطريرك المارونى نصر الله صغير ومعه السفير البابوى بعملية وساطة لوقف هذا

(٨٣) الأهرام فى ١٢/١/١٩٩٠ تحت عنوان « بين تمرد عون وحرب التفاح » .

«الانتحار الجماعى وليس سرا أن السلام الحقيقى فى لبنان لا يمكن أن يقوم إلا بإندراج جميع الأطراف فى مسيرة السلام اللبنانى الشامل ، والمقتضين «الانضواء تحت راية الشرعية المعترف بها غربيا ودوليا»^(٨٤) .

وعلى كل حال فقد نجح اتفاق الطائف فى اثبات امكانية نجاح «للجهد العربى اذا ما توحدت الارادة العربية الصادقة . وقد اكدت وزارة الخارجية اللبنانية ذلك بقولها « ان امام اللبنانيين فى الوقت الحاضر سيفة وحيدة للحل السياسى والوفاق الوطنى تتمثل فى اتفاق الطائف ... وهو حصيلة حوار شاق ومضن أجراه النواب اللبنانيون فى ظل رعاية حكومة المملكة العربية السعودية»^(٨٥) .

ومن أجل انتهاء تمرد عون ، وافشال خطة ايران وانصارها فان العالم كله مطالب بالوقوف الى جانب السلطة الشرعية فى لبنان فى سعيها لتنفيذ «اتفاق الطائف ومشروعات الوفاق ومن أجل ذلك قام وزراء خارجية الدول الأعضاء المخولة بحل الأزمة اللبنانية بعقد العديد من اللقاءات مع العديد من المسؤولين فى دول العالم من أجل دعم الجهود العربية الرامية لحل الأزمة ، وتوطيد الشرعية اللبنانية ، وبسط سلطة الدولة على كامل الاراضى اللبنانية واقتناع جميع اللبنانيين بأهمية الوقوف بجانب الشرعية .

أما عن ما يتردد من اقوال بشأن أن التقسيم قد يكون نوعا من «لكى الذى هو آخر العلاج فاننا نقول أن التقسيم ليس حلا ، بل هو بداية المشاكل ، والتاريخ يذكرنا بأن تقسيم جبل لبنان فى عام ١٨٤٥م كان سبب الفتنة والمذابح التى حدثت فى عام ١٨٦٠م وأن عودة الوحدة بين أهالى الجبل هى التى انتقذت لبنان . وأن حل القضية يكمن فى انتهاء القتال ، وبعد ذلك يمكن دراسة كل المطالب الحقّة والمشروعة لجميع الأطراف .

ومما سبق يتضح أن لبنان كان ضحية خطط دولية استغفلت

(٨٤) الشرق الأوسط : العدد ٤١٠٤ فى الخميس ٢٢/٢/١٩٩٠م .

(٨٥) الأهرام : فى ١٢/١/١٩٩٠ تحت عنوان « بين تمرد عون وحرب اقليم التفاح » .

التناقضات والأوضاع التي زاد من حدتها الوجود الفلسطيني المسلح فيه ، كما استغفلت غياب استراتيجية واعية وديناميكية للتضامن العربي مما أدى الى اشعال نار الفتنة الطائفية التي طحنت لبنان وجعلت ولاء المواطنين لطوائفهم أكثر من ولائهم لوطنهم .

يضاف الى ذلك أن مخطط اسرائيل لتصفية الفلسطينيين في لبنان قد أدى الى اثاره الأزمة ، كما أن الشّعور القوي بالغبن بين صفوف المسلمين في لبنان كان له اثره على مسيرة الحياة بين اللبنانيين . ونتيجة لذلك فانه من الأهمية القصوى ضرورة توافر موقف عربي حازم من شأنه ترسيخ الخطوات السياسية والأمنية للحكومة اللبنانية حتى تتمكن السلطة الشرعية من بسط سيادتها على كافة الأراضي اللبنانية .

والجدير بالذكر أن لبنان تمكن من اعادة هيئته والقضاء على تهرّد ميشيل عون مفتصب السلطة وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية بعد قيام التحالف الدولي ضد صدام حسين وانضمام سورية الى هذا التحالف .

وفي أعقاب ذلك نجحت القيادة اللبنانية في توجيه ضربة قاصمة للعماد عون عندما تحركت قواتها المدعومة بوحدات من الجيش السوري تجاه قصر الرئاسة في بعثدا في ١٣ من أكتوبر ١٩٩٠ ، وانتهى الأمر بالتجاء عون الى السفارة الفرنسية واستسلام قواته وظهور المحاولات الجادة لازالة آثار الحرب التي امتدت ١٥ عاما من على وجه لبنان وبداية مرحلة جديدة لاعادة السلام ووحدّة لبنان وعودة بيروت كعاصمة موحدة للبنان .

وقد كلّ هذه الجهودات عقد المعاهدة السورية اللبنانية التي تنص على التنسيق بين سورية ولبنان في مجال شئون السياسة الخارجية والأمن الداخلي .

ملحق رقم (١)

قرار المفوض السامي الفرنسي تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠ ورقم ٣١٨ بفصل لبنان عن سوريا وانشاء دولة « لبنان الكبير » اعتبارا من اول ايلول ١٩٢٠ وهذا نص القرار :

جاءنا من وزارة الداخلية القرارات الآتية من المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سورية وكيليكية المبلغه من البعثة الفرنسية في دمشق لرئاسة الوزراء :

١ — تحديد دولة لبنان الكبير

ان الجنرال غورو المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا وكيليكيا وقائد جيش الشرق العام .

بعد الاطلاع على القرار الرئيسى المؤرخ في ٨ تشرين اول سنة ١٩١٨ ولما كانت فرنسا بمجيئها الى سوريا ولبنان أن يحققوا امانهم المشروعة في الحزية والحكم الذاتى .

ولما كان يجب لتنفيذ ذلك أن تعاد الى لبنان وظائفه الطبيعية كما وضحا ممثلوه وطالب بها اهلوه وانه يكون بوسع لبنان الذى انشئ هكذا ضمن حدوده الطبيعية أن يواصل بصفته دولة مستقلة ومبساعدة فرنسا الخطة في وضعها بصورة تضمن مصالحه السياسة والاقتصادية فمن أجل تلك الأسباب : قد قرر :

المادة الأولى : ينشأ تحت اسم لبنان الكبير قطر يحتوى على :

١ — مقاطعة لبنان الادارية الحالية .

٢ — اقلية بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا كما جاء في القرار رقم ٢٢٩ تاريخ ٣ آب .

(١) الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

٣ — أقسام ولاية بيروت الموضحة أدناه :

(أ) سنجد صيدا ما عدا الذى منح لفلسطين بموجب الاتفاقيات الدولية .

(ب) سنجد بيروت .

(ت) قسم سنجد طرابلس الذى يشمل قضاء عكار جنوبى النهر الكبير وقضاء طرابلس — مع مديرتى دنيا ومنيا — وجزء قضاء حوش الاكراد الواقع جنوبى تخوم لبنان الكبير الشمالية كما هى موضحة فى المادة الثانية من هذا القرار .

المادة الثانية : عينت حدود لبنان الكبير كما يأتى مع التحفظ بشأن تعديلات الحدود الجزئية التى تجرى فيما بعد .

شمالا : خط من مصب النهر الكبير يتبع النهر الى ملتقاه بوادى خالد على ارتفاع جسر القمر .

شرقا : خط وادى خالد والأرنط — نهر العاصى — ويهر بقرى مزرعة ارسانه وحابت وعبيج وفيصل على ارتفاع قرى بريغا ومطرية ، ويتبع هذا الخط حد قضاء بعلبك الشمالى متجها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ثم حدود اقضية بعلبك وحاصبيا وراشيا الشرقية .

جنوبا : الحدود الفلسطينية كما قرر فى الاتفاقات الدولية .

غربا : البحر المتوسط .

يوضح هذا القرار موضع العمل اعتبارا من أول ايلول سنة ١٩٢٠ .

على الامن العام ورئيس التفتيش الادارى أن يقوموا كل بما يخصه بتنفيذ هذا القرار . بيروت فى ٣١ آب سنة ١٩٢٠ .

الامضاء

غورو

ملحق رقم (٢)

نص وثيقة الوفاق الوطني في لبنان (٨٦) :

تم في المركز الاعلامي بالطائف توزيع النص المعدل للبندين الثانى والرابع من وثيقة الوفاق الوطني في لبنان ، المتعلقين بمسألتى « بسط السيادة اللبنانية على التراب اللبناني » و « العلاقات اللبنانية — السورية » .

وفيما يلى نص البندين :

* بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل الاراضى اللبنانية :

بما انه تم الاتفاق بين الاطراف اللبنانية على قيام الدولة القوية القادرة المبنية على اساس الوفاق الوطني . تقوم حكومة الوفاق الوطني بوضع خطة أمنية مفصلة مدتها سنة ، هدفها بسط سلطة الدولة اللبنانية تدريجيا على كامل الاراضى اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية ، وتتسم خطوطها العريضة بالآتى :

١ - الاعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وتسليم اسلحتها الى الدولة اللبنانية خلال ستة أشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني . وقرار الاصلاحات السياسية بصورة دستورية .

٢ - تعزيز قوى الامن الداخلى من خلال :

(ا) فتح باب التطوع لجميع اللبنانيين ، دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزيا ثم توزيعهم على الوحدات في المحافظات مع اتباعهم لدورات تدريبية دورية ومنظمة .

(ب) تعزيز جهاز الامن بما يتناسب وضبط عمليات دخول وخروج الأشخاص من وإلى خارج الحدود برا وبحرا وجوا .

(٨٦) الأخبار في ٢٣/١٠/١٩٨٩ م .

٣ - تعزيز القوات المسلحة :

(أ) ان المهمة الأساسية للقوات المسلحة هي الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الأمن الداخلى وحدها على معالجته .

(ب) تستخدم القوات المسلحة في مساندة قوى الأمن الداخلى للمحافظة على الأمن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء .

(ج) يجري توحيد واعداد القوات المسلحة وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسؤولياتها الوطنية في مواجهة العدوان الاسرائيلي .

(د) عندما تصبح قوى الأمن الداخلى جاهزة لتسلم مهامها الامنية تعود القوات المسلحة الى ثكناتها .

(هـ) يعاد تنظيم مخابرات القوات المسلحة لخدمة الأغراض العسكرية دون سواها .

٤ - حل مشكلة المهجرين اللبنانيين جذريا واطرار حق كل مهجر لبناني منذ العام ١٩٧٥م بالعودة الى المكان الذي هجر منه ووضع التشريعات التي تكفل هذا الحق وتأمين الوسائل الكفيلة باعادة المهجرين .

وحيث ان هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كامل الاراضى اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة بالدرجة الاولى بقوى الأمن الداخلى . ومن واقع العلاقات الاخوية التي تربط سوريا بلبنان ، تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة اللبنانية في فترة زمنية محددة اقصاها سنتان تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطنى وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطنى ، واطرار الاصلاحات السياسية بصورة دستورية ، وفي نهاية هذه الفترة تقرر الحكومتان ، الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطنى اللبنانية اعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربى في شهر البيدر حتى خط حمانا المديرج عين دارة ، واذا دعت الضرورة في نقاط اخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية

سورية مشتركة . كما يتم اتفاق بين الحكومتين يجرى بموجبه تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية في المناطق المذكورة اعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في أماكن تواجدها ، واللجنة الثلاثية العربية العليا مستعدة لمساعدة الدولتين في الوصول الى هذا الاتفاق اذ رغبتا في ذلك .

* العلاقات اللبنانية السورية :

ان لبنان ، الذى هو عربى الانتماء والهوية ، تربطه علاقات أخوية صادقة بجميع الدول العربية ، وتقوم بينه وبين سوريا علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الأخوية المشتركة ، وهو مفهوم يركز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين وسوف تجسده اتفاقات بينهما ، فى شتى المجالات ، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين فى اطار سيادة واستقلال كل منهما . استنادا الى ذلك ، ولأن تثبيت قواعد الامن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المميزة ، فانه يقتضى عدم جعل لبنان مصدر تهديد لامن سوريا وسوريا لامن لبنان فى اى حال من الأحوال وعليه فان لبنان لا يسمح بأن يكون ممرا أو مستقرا لآى قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو أمن سوريا . وان سوريا الحريصة على أمن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق ابنائه لا تسمح بأى عمل يهدد أمنه واستقلاله وسيادته .

مصادر ومراجع الأزمة اللبنانية

أولا : المراجع العربية :

- أرنولد توينبى : تاريخ البشرية د ٢ — ترجمه نقولا زيادة — بيروت ٤
الاهلية للنشر ، ١٩٨٨ م .
- أوغست أديب : لبنان بعد الحرب — ترجمه من الفرنسية — فريد
حبيش — القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩١٩ م .
- بدر الدين الخصوصى : القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر
١٩٧٨ .
- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والثقافى والاجتماعى
د ٣ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٣ .
- حيدر الشهابى : لبنان في عهد الامراء الشهابيين — تحقيق أسد
رستم وفؤاد البستاني — د ٣ ، بيروت ٤
المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٣ .
- رافت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة .
- زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية
١٩٧٥ .
- عادل غنيم : القضية الفلسطينية — دراسات معاصرة لبعض جوانبها ،
القاهرة دار الكتاب الجامعى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها ،
القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ .
- عبد المنعم الجيمعى : ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على
في بلاد الشام ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦ — ١٩٢٢ ، بيروت
دار النهضة العربية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

— محمد على ضبناوى : قراءة اسلامية فى تاريخ لبنان والمنطقة منذ
الفتح الاسلامى ونشأة المارونية حتى سنة
١٨٤٠ ، لبنان دار الايمان .

— محمد مؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث
والمعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

— لوكازهير زوير : المانيا الهتلرية والشرق العربى — ترجمة
أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، دار
المعارف ١٩٧١ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

— Hourani, A.H. Syria and Lebanon OxForid 1968 .

ثالثا : الدوريات :

- الأخبار : ١٩٨٩/١٠/٢٣ .
- اخبار العالم الاسلامى : ربيع الثانى ١٤١٠ هـ
- الأسبوع العربى : ١٤٠٩ هـ
- الأهرام : نوفمبر ١٩٨٩ ، ويناير ١٩٩٠ م .
- الحوادث اللبنانية : اكتوبر ١٩٨٦ م .
- الرياض : ربيع الأول ١٤١٠ هـ .
- الشرق : رجب ١٤٠٩ هـ .
- الشرق الأوسط : نوفمبر ١٩٨٨ ، وفبراير ١٩٩٠ م .
- المجتمع الكويتية : العدد ٥٨٢ .
- المجلة : سبتمبر ونوفمبر ١٩٨٨ .
- الوطن : ديسمبر ١٩٨٩ .